

الأيمن سجادة هندية ضخمة، وفي الجانب الأيسر ثلاثة أبواب. تابع هولز تقدمه في الممر بخطواته النظامية والبطيئة، وكنا نحن نمشي في إثره، وظلالنا السوداء الطويلة ترتد وراءنا عبر الممر. كنا نقصد الباب الثالث. قرع هولز الباب دون جدوى، ثم حاول أن يدير المقبض ويفتحه بالقوة؛ لكنه كان موصداً من الداخل بواسطة مزلاج عريض وقوي كما رأينا عندما رفعنا المصباح بقربه. ترك المفتاح الذي أدير فراغاً بسيطاً في الثقب؛ انحنى شرلوك هولز لينظر من خلاله، ثم وقف مباشرة وهو يتنفس بسرعة.

لم يسبق لي أن رأيته متأثراً إلى هذا الحد؛ قال لي: «يبدو الأمر غريباً يا واتسون. ما رأيك؟».

انحنيت ونظرت ثم تراجعتم مذعوراً. ضوء القمر كان يغمر الغرفة بنور فيه رجرجة وغموض رأيت أمامي مباشرة رأساً يحدق في، وقد بدا معلقاً في الجوّ وكل شيء تحته مغمور بالظلام - إنه يشبه تماماً وجه رفيقنا تاديبوس. الرأس الشامخ والأمع نفسه بدائرة الشعر الأحمر المجعد، والملامح الشاحبة نفسها. ارتسمت على الوجه ابتسامة مخيفة، وتكشيرة ثابتة غير طبيعية كانت تشير في تلك الغرفة الهادئة صدمة أكثر من أي عبوس أو التواء في قسماات الوجه. كان الشبه بين الوجهين مذهلاً. لدرجة أنني التفتت نحو صديقنا الصغير لأتأكد من أنه موجود معنا. ثم تذكرت بأنه أخبرنا بأنه وأخاه توأمان.

قلت لهولز: «هذا فظيع! ماذا علينا أن نفعل؟».

قال: «يجب أن نفتح الباب». واندفع بكل ثقله نحوه، أصدر صريراً لكنه ظلّ مغلقاً. حاولنا ثانية أن ندفعه معاً وبكل قوانا،